بعض الجماجم المكتشفة حديثاً

ينقب العلماء عما خلّفهُ الانسان في طبقات الارض من الآثار للاستدلال منها على قدم عهدهِ ونوع معيشتهِ في سالف العصور وكيفية تدرُّجهِ في درجات الارتقاء والتقدم الى ان اصبح على ما هو عليهِ الآن . واكثر المكتشفات التي من هذا النوع اكتشفت في اوربا حيث جد الناس وراء العلم وحرصوا على اقتناء المعارف

واهم ما يعتمدون عليهِ في البحث عن قدم الانسان نوع طبقاتِ الارض التي توجد آثارهُ فيها وانواع الادوات التي كان يستعملها والحيوانات التي كانت تعاصرهُ . ولا نتعرض هنا للبحث في هذه الوجوه انما نريد ان نأتي على ذكر اهم المكتشفات العظمية التي اكتشفت حديثاً ونقتصر منها على الجماجم لانها اهمها

سنة ١٩٠٨ اكتشف شونتساك الفك الاسفل من انسان في طبقات البليوسين العليا بالقرب من هيدلبرج في المانيا . ولا يظهر في هذا الفك النتوء الذقني . والتحام المحبين من الامام فيهِ يقرب من التحامهما في الغورلا الاَّ ان مؤخرهُ اقرب الى مؤخر فك الجبون . واسنانهُ اكبر منها في الناس في الوقت الحاضر الاَّ انها تظهر صغيرة بالنسبة الى كبر الفك نفسهِ . وفي مؤخر كل لحي فسحة تسع ضرساً آخر زيادة على الاضراس النابتة فيهِ

وقد بريت الاسنان باستعمالها في المضغ حتى ظهرت مادتها التي تحت المينا فدل ذلك على ان صاحب هذا الفك كان بالغاً . وفي كل من الطواحن الاَّ الثالثة الى اليسار خمس نتوات . ويظن ان اسنان الناس في الوقت الحاضر تشبه هذه الاسنان وهم بين التاسعة والرابعة عشرة من العمر

والقسم الذي تنبت فيهِ الاسنان من هذا الفك اغلظ واطول مما هو في الشعوب الاوربية ويبلغ معظم ارتفاعهِ تحت الطواحن الاولين والثانيتين واذا التي على سطح مستوٍ ظهرت بينهُ وبين السطح ثلاث حنايا واحدة على كل من الجانبين واخرى في مكان الذقن تحت الثنايا تمتاز بانها قوس من دائرة قطرها اكبر من قطر الحنايا الذقنية في الاوربيين في الوقت الحاضر

وقد وجدت جماجم اخرى في الطبقات الوسطى والعليا من الدور الرابع في بلاد بلجكا والمجر وهي متوسطة بين هذه وبين جماجم الناس في الزمن الحاضر

ووجدت سنة ١٩٠٨ عظام انسان في مغارة بلاشابل اوسانت في فرنسا ومعها عظام حيوانات اخرى ادوات بسيطة مما كان يستخدمهُ الانسان في اواسط الدور الرابع . ويظن

ان تلك المغارة كانت مدفناً لان العظام وجدت في حفرة قد ملئت بالتراب والعظام والظران . ومن العظام التي عثر عليها رجل جاموس اميركي كانت لا تزال عظامها متصلة بعضها ببعض مما يدل على انها وضعت في ذلك المكان قبل ان يتثر اللحم عنها وان التراب الذي وجدت فيهِ لم يثر بعد ذلك . وعثر في المغارة ايضاً على موقدين وادوات بسيطة وليس فيها ادوات عظمية

ووجدت اكثر عظام الهيكل الانساني كالجمجمة والفك الاسفل و بعض الفقار وعظام الكتفين . وقد حقق انها عظام رجل متقدم في السن يبلغ طول قامتهِ متراً وستين سنتيمتراً ولحقهُ مفرطح دليلهُ (اي نسبة قطرهِ من جانب الى جانب الى قطرهِ من الامام الى الوراء) ٧٥ . ويظهر ان عضلات مؤخر عنقهِ المتصلة برأسهِ كانت قوية فيهِ وان حلقهُ كان طويلاً يكاد جانباهُ يتوازيان وانفهُ قصيراً افطس منضغطاً عند اتصالهِ بجبهتهِ . ومن مميزات فكهِ الاسفل كبرهُ وعدم وجود النتوء الذقني والحنية الذقنية فيهِ . وان رأسي اللحيين اللذين يليان الفك الاعلى لهما قطر كبير من الامام الى الوراء

وقد قيس تفريغ القحف بقياس ما يملأهُ من المواد فظهر انهُ ١٦٢٦ سنتيمترا مكعباً وجماجم الناس اليوم لا تزيد على هذه الجمجمة في اقطارها الافقية من الجانب الواحد الى الجانب الآخر ومن الامام الى الوراء انما تزيدها في القطر العمودي من اسفل القحف الى اعلاهُ حتى يصبح تفريغ كل منها لا اقل من ١٨٠٠ سنتيمتر مكعب وقد يبلغ تفريغ بعضها ١٩٠٠ سنتيمتر مكعب . وقد قدر تفريغ قحف بسمارك ١٩٦٥ سنتيمتراً مكعباً واقطار قحفهِ الافقية مثلها في باقي الناس . وتبين من فحص عظام الرسغين في الرجلين انها اقرب الى ما يقابلها في الحيوانات المتسلقة والحيوانات الشبيهة بالانسان مما هي عليهِ اليوم

ومن نحو اربع سنوات رأى المستر دوسن الافكليزي ظراناً (ادوات صوانية) في تراب كان الفعلة يردمون بهِ طريقاً فذهب الى المكان الذي احتفروهُ منهُ فرأى قسماً من جمجمة انسان . فبعثهُ ذلك على الحفر لعلهُ يأتي على بقية عظام هيكلهِ فوجد قسماً من الفك الاسفل وهو شبيه بما يقابلهُ في القرد . وتولى بعض العلماء تركيب جسم الانسان على ما يلتئم مع هذا الفك كما تصورهُ وهو حي وصورهُ على ما ترى في الرسم المقابل وسمي هذا النوع من الانسان بانسان دوسن نسبة الى مكتشفهِ . اما الطبقة التي وجدت العظام فيها فهي طبقة البليستوسين التي تلي طبقة البليوسين (الدور الثالث) ولذلك رجح ان الانسان عاش في الارض قبل الدور الرابع

وقد قدر تفريغ قحفهِ بالف سنتيمتر مكعب اي ان دماغهُ كان اربعة اخماس دماغ

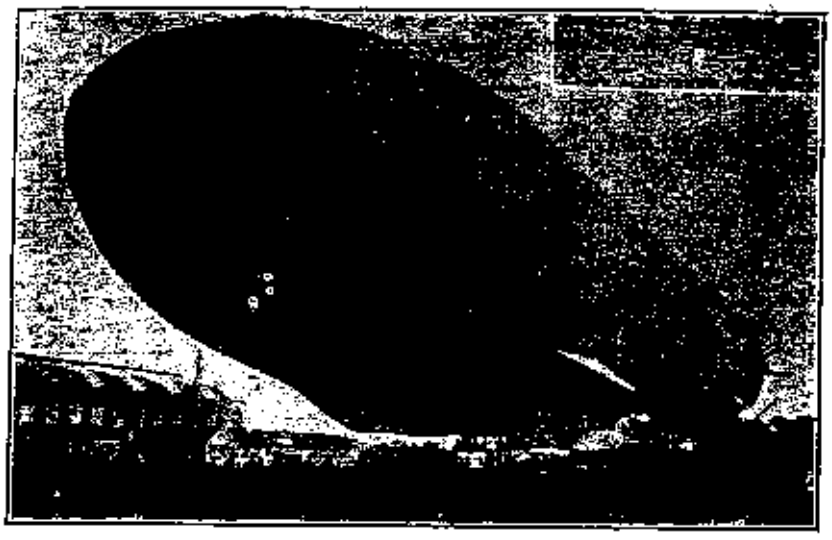

بلون زبلن

مركبة بلون زبلن والركاب يطلون من كواها

الانسان في هذا العصر وضعفي دماغ ارقى انواع القرود وعظامهُ غليظة وعضلات جدغيهِ تمتد نحو قمة قحفهِ اكثر مما تمتد في كل القحوف التي وجدت حتى الآن . وفكهُ الاسفل يشبه الفك الذي وجد في هيدلبرج الاَّ انهُ اقرب منهُ الى فك القرد واقل غلظاً وتمدداً في مكان الذقن حتى يكاد يكون مستديراً . فهو شبيه بفك الشمبانزي من انواع القرود . واكتشفت اكتشافات اخرى تدل على ان الانسان كان منتشراً في اوربا وجزيرة جاوى وما بينهما من البلدان منذ نحو مئة الف سنة الى مليون سنة وانهُ كان على انواع مختلفة في ذلك العهد

الاخلاق[1]

ايها السادة والسيدات

لم يخلق الانسان اميراً ولا كاهناً ولا سلطاناً ولا رئيساً ولا مرؤوساً . وما السيادة الاَّ للعقل . وما التفاضل الاَّ بالمآثر والمبرات . فلا ينبغي ان يُرفع امرؤ على آخر ويُفضل بغير عقلهِ ونفسهِ وادبهِ واخلاقهِ . كلٌّ منا خُص بلقب من خالقهِ اشرف من القاب الملوك والسلاطين . ألا هو لقب « انسان » . ولكل منا حقوق طبيعية متساوية ملازمة غير متعدية لا يستحق ان يُدعى بشراً من يتنام عنها او يُغضي على امتهانها . ولكل منا حقوق سياسية اجتماعية تنشأ في حياتنا المدنية ومنها عارٌ علينا ان نسكت عمن يهتضمها من اولي الرئاسة والامارة

« وأرى ملوكاً لا تحوط رعيةً فعلى مَ تؤخذ جزية ومكوسُ ».

ولكل منا حقوق ادبية نفسية ليس فوقها غير سنة الله السائدة في الاكوان لا تخضع فيها لسواها — لسنة الله التي تنير في الانسان الضمير كما تنير في السماء الكواكب والنجوم — لسنة الله التي تقرن نور الشمس بنور البراعة وقوس قزح بالوان الطاووس وزئير الاسد بصوت النبي وتغريد البلابل بقوافي الشعراء . فحقوقنا الادبية النفسية التي لا تخضع فيها لغير سنة الله انما هي برهاننا على وجود الله . ولا حق اثبت منها واعلى . قد أُلقي في السجن فاحرم حقوقي المدنية . وقد احرم قوتي وأُصاب العذاب فتمتهن حقوقي الطبيعية . ولكن السجن والجوع والعذاب لا تذهب بذرة من حقوقي الادبية الروحية . انك اذا استطعت حبس

(١) خطبة القيت في دار الكلية الاميركية في بيروت في ٨ مارس (اذار) سنة ١٩١٣